لاخراجهم من الجنة بواسطته سورة سبا قوله افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم
ما بين يدي الانسان كل ما يقع نظره عليه من غير ان يحول وجهه وما خلفه هو كل ما لا يقع نظره
عليه حتى يحول نظره اليه فيعم الجهات كلها فان قلت هلا ذكر الايمان والشمائل كما ذكرهما
في قوله لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم قلت لانه ذكر
هنا ما يغني عن ذكرهما من لفظ العموم والسماء والارض بخلافه ثمة قوله ان في ذلك لآية
لكل عبد منيب قاله هنا بتوحيد آية وقال بعد ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور
بجمعها لان ما هنا اشارة الى احياء الموتى فناسب التوحيد وما بعد اشارة الى سبا قبيلة
تفرقت في البلاد وصار فرقا فناسب الجمع قوله يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل
اي نقوشا من البيت او صورا من نحاس او زجاج او رخام فان قلت كيف اجاز سليمان عليه
السلام عمل الصور قلت يجوز ان يكون عملها جائزا في شريعته وان تكون غير صور الحيوان
وهو جائز في شريعتنا ايضا قوله لقد كان لسبا في مساكنهم آية جنتان وحد الآية مع
ان الجنتين اثنتان لتماثلهما في الدلالة واتحاد جهتيهما كقوله وجعلنا ابن مريم وامه آية
قوله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ان قلت ما معنى التشكيك في ذلك قلت
هذا من اخراج المعلوم مجرى المجهول بطريق اللف والنشر المرتب واو في الموضعين بمعنى
الواو والتقدير وانا لعلى هدى وانتم في ضلال مبين وانما جاء على ذلك لارادة الا
نصاف في الجدال وهو اوصل الى الغرض او انا فنبنى على معناها والمعنى وانا لمهتدون
او ضالون وانتم كذلك وانما عدل الى التعريض تفضلا لهم كقول الرجل لخصمه اذا رآه
تكذيبه ان احدنا لكاذب قوله وما ارسلنا في قرية من نذير لم يقل فيه من قبلك او قبلك
على غيرها لان ما هنا اخبار مجرد وفي غيرها اخبار للنبي صلى الله عليه وسلم وتسلية له قوله
ولا تسلية له قوله ولا تسئل عما تعملون لم يذكر عنتم كما قاله في غيرها لان قوله قل لا تسألون
عما اجرمنا اي اذنبنا وضمير اجرمنا للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره وغيره صدر منه ذنب
مضى فعبر عنه بالمضارع فلا يناسبه عنتم مع ان الخطاب في ذلك واقع في الدنيا والخطاب في
غيره نحو ثم ينبئكم بما كنتم تعملون واقع في الآخرة فناسبه التعبير بكنتم قوله بل كانوا
يعبدون الجن ان قلت كيف قالت الملائكة في حق المشركين ذلك مع انه لم ينقل عن احد
منهم انه عبد الجن قلت معناه انهم كانوا يطيعون الشياطين على ان اكثرهم جزموا بانهم
عبدوا الجن ايضا سورة فاطر قوله والله الذي ارسل الرياح فتثير
سحابا فسقناه الى بلد ميت الآية ان قلت لما عبر بالمضارع وهو تثير بين ماضيين الكشاف
الى استحضار تلك الصورة البديعة وهي اثارة الرياح السحاب الدالة على القدرة الباهرة
حتى كان السامع يشاهدها وليس الماضي كذلك قوله وما يعمر من معمر اي من احد وسمي معمرا
بما يصير اليه قوله مختلفا الوانها واكد هنا بتانيث الضمير لعوده الى الثمرات وقال ثانيا
مختلف

٣٢

مختلف الوانه بتذكيره لعوده الى البعض المفهوم من لفظ من في قوله ومن الناس والدواب
والانعام قوله ان الله بعباده لخبير بصير قاله هنا بلفظ الله لعدم تقدم ذكره وبزيادة
اللام موافقة لقوله بعد ان ربنا لغفور شكور وقاله في الشورى بالضمير لتقدم
لفظ الله وبحذف اللام لعدم ما يقتضي ذكرها قوله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا
فيها لغوب الفرق بين النصب واللغوب ان النصب تعب البدن واللغوب تعب النفس
وفرق الزمخشري بينهما بان النصب التعب واللغوب الفتور الحاصل بالنصب ورد بان
انتفاء الثاني معلوم من انتفاء الاول قوله ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل
ان قلت الوصف بغير الذي كنا نعمل يوهم انهم عملوا اعمالا صالحا غير الذي طلبوه مع
انهم لم يعملوا صالحا قط بل سيئة قلت ما لو مزعمهم انهم كانوا يعملون صالحا كما
قال تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فمعناه غير الذي كنا نحسبه صالحا
فنعمله قوله فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا ان قلت التبديل
تغيير الشيء عما كان عليه مع بقاء مادته والتحويل نقله من مكانه الى آخر فكيف قال
ذلك مع ان سنة الله لا تبدل ولا تحول قلت اراد بالاول ان العذاب لا يبدل بغيره
وبالثاني انه لا يحول عن مستحقه الى غيره وجمع بينهما هنا تتميما للتهديد المشي لقبح مكرهم
في قوله ولا يحيق المكر السيء الا باهله سورة يس قوله انا اليكم مرسلون وقاله
هنا بغير تاكيد باللام لانه ابتداء اخبار وقاله بعد بالتاكيد بها لانه جواب بعد
انكار وتكذيب فاحتيج الى التاكيد قوله ومالي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون
قائله الجائي من المدينة فان قلت كيف اضاف الفطر الى نفسه والرجوع الذي هو
البعث اليهم مع علمه بان الله فطرهم واياه واليه يرجع هو وهم فلم لم يقل الذي فطرنا
واليه نرجع او فطركم واليه ترجعون قلت لان الخلق والايجاد نعمة من الله توجب الشكر
والبعث بعد الموت للجزاء وعيد من الله يوجب الزجر فاضاف ما يقتضي الشكر الى نفسه
لانه اليق بايمانه وما يقتضي الزجر اليهم لانه اليق بوعظهم قوله ان كانت الا صيحة واحدة
ذكرها هنا مرتين وليس بتكرار لان الاولى هي النفخة التي يموت بها الخلق والثانية
هي التي يحيى بها الخلق قوله لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ان قلت كيف نفى تعالى
ادراك الشمس للقمر دون عكسه قلت لان سير القمر اسرع لانه يقطع فلكه في شهر
والشمس لا تقطع فلكها الا في سنة فكانت جديرة بان توصف بنفي الادراك لبطء سيرها والقمر خليقا
بان يوصف بالسبق لسرعة سيره قوله وآية لهم انا حملنا ذريتهم اي ذريتهم اهل مكة او ذرية
قوم نوح عليه السلام في الفلك المشحون فان قلت الذرية اسم للاولاد والمحمول في سفينة

Copyright © King Saud University